من العزة الى الذلة كما قال الله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا اي مرض
حقيقي كما ذكرنا من ان قلوبهم مثالمة كما صرح به البيضاوي وان يحمل ان يراد
به المرض المجازي فظنوا بتغير مزاج القلب ان يكون الله تعالى مخدوعا و
خادعا فحكى الله تعالى عنهم على وفق ظنهم ولذا قال صاحب الكشاف ان هذا
ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله تعالى ممن يصح خداعه كما ان قوله تعالى
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ترجمة عن معتقدهم زعمهم الفاسد و
اعتقادهم الكاسد على وجه اي ان المنافقين كونهم كاذبين في قولهم انك
لرسول الله لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون هذا الخبر كاذبا عندهم
مع انه صادق في نفس الامر فاخبر الله تعالى ان المنافقين لكاذبون بناء على
ظنهم وزعمهم والالم مرض حقيقة عند اهل اللغة وكونه عرضا لامر ضامن
مذهب الاطباء على انهم يطلقونه على ذلك حيث قالوا الصداع الم في الرأس
كذا قيل فلما ضعفت قواهم واختل عقولهم باستيلاء مرض الالم والتاسف
على مافات من النعم على قواهم وقلوبهم غلب سلطان القوى وهو قوة
الوهم على عقولهم فوقعوا في هذه الفتنة العظيمة والورطة الجسيمة فظنوا
انه تعالى يصح ان يكون مخدوعا وخادعا فحكى الله تعالى عنهم ترجمة عن
معتقدهم وظنهم وبهذا امر اجار الله العلامة ولا يخفى ان هذا لا يقتضي
الوقوع بداهة واتفاقا وينبغي ان يطلب لكلام العلماء الراسخين محملا
صحيحا اذ صدر منهم ما يكون استحالته بديهية ظاهرة على من له ادنى تمييز
ولا يجاسر على تخطئتهم لانهم آباء التعليم واساس الدين القويم والعلامة
الزمخشري علم التحقيق ومنار الله قيوم فلا جرم ان كلامه قاول ما سمح
لي من انوار التوفيق الف هذه التوشيحات جامع هذه الاوراق المحتاج

المحتاج الى رحمة ربه الخلاق راجيا عفوه ورضوانه يوم التلاق يوم لا
ينفع مال ولا بنون بالاتفاق الحمد لوليه مصليا ومسلما
على اتمام هذا المطلب الاعلى والمقصد الاقصى
بحسن توفيق الله الملك المولى
في شهر شعبان قبيل رمضان
في سنة ست وثمانين
ومائة والف من الهجرة
النبوية عليه
افضل الصلوات
واشرف التحيات
وعلى آله و
اصحابه
اعلى
التسليمات
آمين

Copyright © King Saud University